

شرح رياض الصالحين ٨٢١ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب تحريم الظلم والامر برد المظالم -

00:00:00

عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع اراضين متفق عليه وهذا في تحذير عظيم من الظلم ولو كان يسيرا - 00:00:20

يقول النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم قيد شبر يعني قدر شبر من الارض مثلا وسع ارضه على حساب ارض جاره ظلما او اخذ ما لا يحق له ان يأخذه ظلما ولو كان قدر شبر. من ظلم قيد شبر من الارض - 00:00:43

طوقه من سبع اراضين يعني يوم القيامة. طوقه من سبع اراضين يعني جعل هذا كالطوق في رقبتة وهكذا من سبع اراضين بان الانسان اذا ملك الارض ملك ما تحتها فيكون له ملك القرار - 00:01:08

يعني ما تحت الارض كأنه لما ظلم شبر من الارض التي هي اعلى ارض كذلك كانه اخذ يعني ما تحتها فيطوق يوم القيامة من سبع اراضين. يعني هكذا تلف على رقبتة والله اعلم بكيفية ذلك - 00:01:36

وبعضهم قال عوقب بالخسف الى سبع اراضين طوقه من سبع اراضين يعني يعاقب بالخسف في سبع اراضين يوم القيامة فتكون في تلك الحالة يعني ان كل ارض طوق في رقبتة اذا خسف فيها. وذهب في باطنها. وهكذا يعني يعذب بهذا - 00:02:02

قبل آ دخوله النار يكون هذا في ارض المحشر فيحمل ظلمه الذي اخذه في الدنيا يحمله يوم القيامة على رقبتة هذا الحديث فيه تحذير شديد من الاستخفاف حقوق الناس وان - 00:02:26

يظلم الانسان غيره ويستخف ويقول يعني هذا شيء يسير وهذه دراهم معدودة فيحذر المسلم من هذا الظلم في الاراضي من الكبائر جاء في هذا الحديث وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله من غير منار - 00:02:51

ارض منار الارض يعني علامات الارض فمثلا اعطي ارضا فيوسعها بدون اذن المسؤولين مثلا او على حساب ارض جاره بدون ان يعلم فهذا كله لا يجوز فكذلك سائر انواع الظلم ولو كان يسيرا - 00:03:14

فيحذر الانسان من هذا قال طبعنا هذا الحديث يدل على ان الارض ايضا سبع اراضين طباقا يعني اه تحت بعض لا كما يزعم بعضهم انها القارات السبع واقاليم السبع لا وانما كما في ظاهر هذا الحديث وكما قال الله تعالى الله الذي خلق سبع سماوات - 00:03:36

ومن الارض مثلهن. مثلهن في العدد في العظمة. كما يعني في الآية. قال وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم فاذا اخذه لم يفله. ثم قرأ وكذلك - 00:03:58

فاخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة. ان اخذه اليم شديد والله تعالى يملي للظالم. يعني يمهل ويؤخر الظالم لعله يرجع ويتوب. وهذا من حلم الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهورها من دابة. ولكن يؤخره الى اجل مسمى - 00:04:19

فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعبادي بصيرا وفي الآية الاخرى قال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون - 00:04:46

اذا رأى الانسان نفسه وهو يظلم الناس يأخذ حقوقهم ويسرف في معاصي الله وفي حرمان الله وهو امن والله تعالى اعطاه العافية واعطاه الاموال واعطاه الدنيا فلا يظن ان الله تعالى قد رضي عنه وان الله تعالى لن يحاسبه ولن يعاقبه - 00:05:02

قال الله تعالى واملي لهم ان كيدي متين. فهذا من مكر الله بالعبد لذلك اذا رأى الانسان نفسه مقيم على المعصية والله تعالى ينعم عليه فليعلم ان ذلك من الاستدراج - [00:05:29](#)

سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يعني ينقلهم درجة درجة مثل الدرج من حيث لا يعلمون الى ان يأتي اليوم الذي يأخذه الله تعالى فيه وربما يؤخر الى ان يموت. لكن عند الموت ينكشف الغطاء - [00:05:47](#)

وتأتيه ملائكة العذاب ويضيق عليه في قبره بسبب هذا الظلم وهذا الطغيان في الدنيا فاذا كما قال الله تعالى ولا يحسبن آآ قالوا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون - [00:06:05](#)

ان الله ليملي للظالم فاذا اخذه لم يفلت وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليوم شديد والخلق كلهم في قبضة الله تعالى. كيف يفلت من عذاب الله - [00:06:24](#)

نسأل الله تعالى السلامة والعافية. قال وعن معاذ رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك تأتي قوما من اهل الكتاب ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله - [00:06:44](#)

فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم. فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم - [00:07:06](#)

واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب. متفق عليه النبي صلى الله عليه وسلم ارسل معاذ الى اليمن اه لان معاذ ابن جبل رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة رضي الله عنه - [00:07:26](#)

آآ يأتي ويتقدم العلماء وارسله النبي صلى الله عليه وسلم داعيا وقاضيا وايضا يجمع زكوات الناس فقال انك تأتي قوما من اهل الكتاب. فاهل اليمن كانوا من النصارى انك تأتي قوما من اهل الكتاب - [00:07:49](#)

فاهل الكتاب عندهم شبهات ليسوا كالمشركين عبدة الاوثان ولهذا النبي صلى الله عليه وسلم يهيئ معاذ حتى يستعد لهؤلاء وهكذا العالم او الداعي او الانسان عموما يتهيأ آآ من يحتاج مقابلته مثلا الى ادلة او حجج او براهين - [00:08:15](#)

هكذا النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معاذ ان هؤلاء ليسوا كسائر المشركين من كفار قريش. قال انك تأتي قوم من اهل الكتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله - [00:08:49](#)

وهذا يدلنا على ان اهل الكتاب مشركون لان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يدعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله. ما قال هم يقررون بالشهادة لكن ادعهم الى الايمان - [00:09:05](#)

اني رسول الله لا قال ادعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله معنى هذا انهم مشركون. لان النصارى يقولون عيسى ابن مريم هو ابن الله كما قال الله تعالى وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله. ذلك قولهم بافواههم يضاؤون قول الذين كفروا من قبل - [00:09:19](#)

قاتلهم الله انى يؤفكون. اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم. وما امروا الا يعبد الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون. اذا اطلق الله عليهم وصف الشرك - [00:09:44](#)

لأنهم قالوا عيسى ابن الله واتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم هم يعبدون رهبانهم لان الرهبان عندهم بمنزلة الرب في الطاعة. فاذا ارادوا مثلا اراد الواحد منهم ان يتوب وان تغفر ذنوبه كما هو معلوم عند كثير من طوائفهم عندهم صكوك الغفران - [00:10:04](#)

الى البابا مثلا عندهم او الراهب في الكنيسة ويعترف بخطاياهم ويعطيه صك الغفران مثلا ويحلون لهم ما حرم الله فيحلونه عن اعتقاد ليس عن معصية بل عن اعتقاد ان من حق هذا الرجل - [00:10:34](#)

ان يغير ما يشاء من الاحكام. وان يشرع وان يحلل وان يحرم فهذه طاعة الاعتقاد هذه هي الكفر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي ابن حاتم رضي الله عنه لما سمع هذه الآية قال يا رسول الله انا لسنا نعبدهم - [00:10:53](#)

ان علي بن حاتم كان على دين النصارى فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ قال نعم. قال

فتلك عبادتهم. لان الانسان ما يمكن ان يعتقد في انسان في مخلوق - [00:11:11](#)

انه يحلل ويحرم الا اذا كان في قلبه خضوع لهذا المخلوق لهذا الانسان وهذا الخضوع هو العبادة الطاعة في الاعتقاد ان هذا يحلل ويحرم هذي كفر ارد عن الدين. لكن - [00:11:28](#)

من آآ عصى الله تعالى اتباعا آآ هوى او شهوة فهذا لا يدخل في الكفر مثل واحد يعرف ان الربا حرام لكن حصل مفتي قال له الربا حلال واخذ بهذه الفتوى قال والله فلان قال حلال هو ما يعتقد ان هذا من حقه انه يحلل ويحرم لا يعرف انه خطأ - [00:11:47](#)
هو يريد ان يفعل هذا الشيء المحرم لكن هكذا يعني كأنه يتخذ هذه ذريعة او عذرا له يقول والله فلان افتي بكذا وكذا فهذا ما يصل الى درجة الكفر، هذا محرم، هذي معصية - [00:12:12](#)

طيب قال اذا فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فاذا لا بد من الايمان بان محمدا رسول الله ما يكفي ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وانا اظن على دين - [00:12:30](#)

هذا ما يكفي لماذا؟ لان لا يمكن للانسان ان يحقق شهادة ان لا اله الا الله الا اذا عبد الله كما يريد الله. طيب كيف تعبد الله كما يريد الله؟ - [00:12:48](#)

كما شرع الله في رسالة الرسول الذي ارسله في كل زمان. طيب الان انتهى زمان موسى وزمان عيسى عليهم الصلاة والسلام جاءت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم هو دين الاسلام الناسخ للاديان الاخرى - [00:13:04](#)
وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه. يعني ناسخا وقاضيا وحاكما على ما سبق اذا لا يجوز ان يقول انا ابقى على دين عيسى. بالعكس اذا قال انا ابقى على دين عيسى هو في الحقيقة يكفر بعيسى - [00:13:22](#)
لماذا؟ لان عيسى بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ليقول انا على دين عيسى هذا لا امن بعيسى ولا بمحمد ان كل الرسل بشروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وهذا موجود عندهم في التوراة والانجيل - [00:13:42](#)

فاذا لا يمكن ان تحقق عبادة الله ولا اله الا الله الا اذا عبدت الله ليس بهواك او بالطريقة التي تريد لا تعبد الله كما شرع الله. طيب كيف تعرف ما شرعه الله من العبادات - [00:13:55](#)

انت الان تريد ان تحقق الالهية والعبودية لله كيف تعرف العبادة؟ الا عن طريق الرسالة والرسالة التي ختم الله بها الرسالات هي رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا ما يمكن للانسان ان يحقق العبودية لله الا اذا امن برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واتبع هداه - [00:14:11](#)

لذلك هاتان الشهادتان ركن واحد من اركان الاسلام. ما تنفصلان ابدا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ركن واحد. لان هما متلازمان. ما تنفكان ابدا قال فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. اذا هذا فيه اول ما يبدأ - [00:14:36](#)

الداعي الى توحيد الله لابد ان يبدأ بالتوحيد لان التوحيد هو الاصل هو الذي ينجي من النار من الخلود في النار ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء - [00:15:04](#)

وهو الاصل لكل العبادات. لان العبادات هي في الحقيقة من صور تحقيق التوحيد. وتحقيق العبودية لله تعالى وهذا التوحيد انما يتحقق باقامة الصلاة فالصلاة هي عمود الاسلام. ولا يمكن ان يحقق الانسان عبادة الله الا بهذه الصلاة. كل العبادات الاخرى لو تركها الانسان - [00:15:20](#)

وان كان هذا فيه بعض الخلاف لكن في النهاية يدخل الجنة ان كان من المصلين في نهاية الامر حتى لو دخل النار. لكن الصلاة العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن ترك فقد كفر - [00:15:45](#)

كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الامر خطير بالنسبة للصلاة. لان الصلاة كأنها هي حقيقة العبودية. انت تقول اشهد ان لا اله الا الله. طيب كيف تعبر عمليا عن صدقك في انك عبد لله - [00:16:00](#)

ما يكون هذا الا بالصلاة ولا تخيل انسان يقول انا عبد لله ولا اله الا الله وما يسجد لله سجدة في حياته كلها. ما يمكن ان يتصور هذا.

حتى عقلا ما يتصور - 00:16:16

ولا منطقا فلا بد من التوحيد العملي توحيد العبادة يكون هذا بالصلاة لله وحده جل وعلا اذا بعد ذلك شوف التدرج في دعوة الناس فانهم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله قد افترض عليهم صدقة يعني الزكاة تؤخذ من اغنيائهم فتد - 00:16:29
لا فقرائهم قال فانهم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم. لان في الزكاة لا يجوز له ان يأخذ الاموال الكريمة. وهذا يكون في زكاة الابل البقر والغنم. اما المال ما ما يفرق. المال نقود متساوية. لكن بالنسبة زكاة بهيمة الانعام - 00:16:51

فيأخذ الوسط ما يأخذ ناقة سمينة ويعني تدر اللبن والحليب لا هذه يبقيها لصاحبه يأخذ اه الوسط ولا يأخذ الهزيل. يأخذ الوسط. لذلك حذره من هذا. قال فاياك وكرائم اموالهم. ثم قال واتقي - 00:17:14
دعوة المظلوم لماذا؟ لانه اذا اخذ كرائم الاموال قد ظلم صاحب المال هذا من الظلم. فقال واتقي دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب. الله اكبر لماذا الله يستجيب للمظلوم وان كان كافرا وان كان الذي ظلمه مسلما يستجيب دعوة الكافر على المسلم -

00:17:34

لماذا؟ لان موضوع الظلم ما يتعلق بالاسلام والكفر ما يتعلق بعبادة الله او ترك عبادته لا بربوبيته التي يستوي فيها المسلم والكافر. الله تعالى رب هذا الكون والله تعالى قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلت بينكم محرما فلا تظالموا - 00:18:02
فهذا من سنن الله الكونية ان الله تعالى يقيم العدل وان كان يقع نعم بعد الظلم والاعتداء والعدوان صحيح. لكن سيأتي فاذا دعا المظلوم على ظالمه هذا من حقه فاذا دعا عليه فدعوة المظلوم مستجابة - 00:18:28

لذلك جاء في بعض الاحاديث انه يعني ما من اعمال يجعل عقابها في الدنيا مثل البغي وعقوق الوالدين هذه تعجل عقوباتها في الدنيا. ظلم الناس والبغي على الناس فتعجل عقوبته في الغالب في الدنيا وان كان الله يفعل ما يريد قد يبتلي مثلا هذا المظلوم ويؤخر آآ الجزاء يوم - 00:18:50

القيامة اه فهذا يعني لله لكن يعني في غالب الامر ان دعوة المظلوم يعني اه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بينها وبين الله حجاب. وهذا هو الواقع عندما تتفكر في واقع الناس ومآل الظالمين مآل الطغاة - 00:19:16
الذين ظلموا واسرفوا في الارض فسادا بقتل الناس او بالاعتداء على اموالهم او اعراضهم سبحانه الله تجد ولو في اخر الحياة يبتلى وآآ يعاقبه الله تعالى ينزل عليه بأس وعقابه - 00:19:38

ولذلك يعني ذكر الامام النووي رحمه الله هذا الحديث في هذا الباب حتى يحذر من دعوة المظلوم والله اعلم طبعاً نعم فهذا يعني ثم ذكر ايضا بعض الاحاديث آآ ستأتي معنا ان شاء الله في المجالس القادمة نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا - 00:19:55
الله تعالى ان يعفو عنا وان يعيذنا من الظلم من ان نظلم او نظلم. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:20:27